

شهيد

الشهيد محمد صلاح الدين سُمْن

11 أكتوبر، 1970

تاريخ الميلاد:

19 يوليو، 2024

تاريخ الاستشهاد:

دكا سيتي

المحافظة:

ঢাকা

المنطقة:



نبذة موجزة عن الشهيد

المهنة: سياسي، حزب BNP، نائب رئيس الوحدة رقم ١ للمدينة الجنوبية من دكا،
مكان الاستشهاد: دكا، أمام مسجد رقم ٢ في بنشري الجنوبية، أصيب برصاصة في الجانب الأيسر من الشفاه

تفاصيل الاستشهاد والوقائع

ملاحم من سيرة الشهيد

لم يكن محمد سلاء الدين سُمْن مجرد اسم يُضاف إلى سجل الشهداء، بل كان قصيدة صامتة تُروى بالحياة، لا بالكلمات. رجل في منتصف العمر، لكن روحه كانت صبيّة تحمل في أعماقها أحلاماً لم يُصَبِّها غبار الزمن. وُلد في الحادي عشر من أكتوبر عام ١٩٧٠، في بيت بسيط، لكنه تشرب فيه معاني الكرامة والصدق والتواضع، على يد والده المرحوم شمس الدين مولا، ووالدته شمس النهار، رحمها الله.

كان بين إخوته الخمسة وأخته الوحيدة، نجماً هادئاً يُرشد دون أن يعلو صوته، ويقود دون أن يتقدم الصفوف. لم يكن من أولئك الذين يملأون الدنيا صراخاً، لكنه كان إذا نطق أنصت الجميع، وإذا فعل، فعل بإتقان وضمير. كان أهل الحي يقولون: "إذا قال الأخ سلاء الدين، فهو الصواب ولا ريب".

حياته كانت أناشيد من التواضع، ومزامير من الطمأنينة. زوجته، السيدة فاطمة أختَر، ربة بيت كريمة، تقاسمه صمت الأيام وثقل المسؤولية، ولهما ابن وحيد، عادي ربهان، لا يزال على مقاعد الدراسة، لكنه يحمل في عينيه شيئاً من نور والده، وسره الدفين، كما لو أن دم الشهادة قد ورثه الأمل.

كان بيته محراباً للسكينة، وأهله وأهل حارته جزءاً من عبادته اليومية. لم يؤذِ أحداً قط بكلمة، بل كان في الملمات أول الحاضرين، لا يطلب شكراً، ولا يسعى لمجد. كان كمن يعمل في الخفاء، لكن أثره كان جلياً في الوجوه والدعوات.

أما في ميدان السياسة، فقد كان نائب رئيس حزب BNP في وورد رقم ١ من دكا الكبرى - موقع لم يكن له عنده بريق سلطة، بل كان ساحة خدمة وبذل. لم يكن من طراز القادة الذين يُرهبون ويُجادلون، بل من أولئك الذين يُصغون ويحتون، في سكون الصدق، ووقار الأمانة.

لم يُعرَف نفسه يوماً بلقب أو شعار، بل كان يكتفي بأن يكون "صلاح الدين" الذي يعرفه الناس، ويحتمون بوجوده. وإن غاب، شعر الجميع بذلك الفراغ الصامت، الذي لا يملؤه سوى من كان قلبه متصلاً بالناس، متغلغلاً في نبضهم اليومي.

في أيام النضال العظيمة من يوليو ٢٠٢٤، كان حضوره في الميدان يومي الثامن عشر والتاسع عشر أشبه بظلٍّ من رعاية، لا زعامة. لم يأت ليعلو الهتاف باسمه، بل ليقف كأبٍ خلف الصفوف، كأنما يخشى أن يضل أحد الأبناء الدرب. كانت عيونه، التي تشتعل شرراً حين يلوح الظلم، هي ذاتها التي تفيض حناناً للمقهور، وسكينةً للجريح، وسخاءً للجوار. لم تكن كلماته هي السلاح، بل كان صمته أبلغ من الخطب، وصورته في الميدان أقوى من كل شعارات العالم. لقد كان حضوره مقاومة صامتة، تختنق في ظلّها أنفاس الطغيان.

فكم هم أولئك الذين يضيئون الدرب ولا يطلبون لأنفسهم وهجاً؟ من يسرون عكس التيار، ويثبتون حين تنحني الرقاب، لا بأسرهم بريق الشهرة ولا يستهويهم التصدر؟ كان سلاء الدين سُمْن قارباً صغيراً، لكنه يمضي في وجه التيارات العاتية، شراعه الإيمان، ومجذافه

الخلق، ومقصده محبة الناس وكرامة الإنسان. لم يكن ممن يُخلّدهم التاريخ بصورٍ وتمائيل، بل ممن يبنون التاريخ من تراب الحياة اليومية، بأصواتهم الخفية وخطواتهم الواثقة.

هؤلاء لا يُقتلون، بل يُزرعون في الأرض لتظلّ أرواحهم تنبت في الوجدان. فالشهادة ليست موتاً، بل تحولٌ إلى فكرة خالدة، إلى نبضٍ لا ينطفئ. لقد أصبح سُمْنُ الآن رمزاً... بل صار اسماً يُقال كلما ذكر الثبات، وكلما رفرت رايات الحق في وجه العسف.

خلفية الحركة —

لم يكن يوليو ٢٠٢٤ شهراً في روزنامة الأيام، بل كان فصلاً من ملحمة دموية، كُتبت أيامه بالحبر الأحمر، وسهرت ليلاليه على وسادة من الانتظار واللهفة والدمع. في تاريخ هذه البلاد لحظات لا تسير فيها عقارب الساعة إلى الأمام، بل تُلقى بالناس على قارعة الضمير، فيسأل الإنسان ذاته في مرآة الخوف: "هل بقي فيك شيء من إنسانيتك؟"

لقد كان يوليو قاسياً، متوحشاً، حيث ارتفعت الهراوات وغنّت البنادق، لكن صدى المقاومة كان أعلى من الرصاص، وأقوى من القمع. وقف الشباب والشيوخ، النساء والرجال، الطلبة والعمال كتفاً إلى كتف، في وحدةٍ لم تجمعها الأحزاب بل جمعتها الكرامة.

بدأت الشرارة بمطلبٍ بسيط لتعديل نظام الحصص، لكنها تحولت إلى نارٍ من نور، تجرف الصمت والخنوع، وتضيء دروب العدل. لقد كان ذلك النهر الجارف من الغضب النبيل لا يسير على ماء السياسة، بل على موج الإيمان بأن الإنسان خُلق حراً، وأن للكرامة ثمناً لا يُقاس بعدد الضحايا، بل بعدد القلوب التي لم تترك. كان هذا الحراك صوت أولئك الذين أطفؤوا نار جوعهم، لا ليأكلوا، بل ليخرجوا إلى الشوارع. الذين ودّعوا أمان البيوت وهم يعلمون أن الرصاص بانتظارهم، لكنهم لم يولّوا الأدبار. الذين آمنوا بقلوبهم وأرواحهم أن "نحن بشر، ولذلك فإن مطالبنا حقٌّ لا يُنكر". وفي هذا المشهد المتقد بالكرامة والدم، تجلّى صلاح الدين سُمان، لا بوصفه سياسياً على نمط المألوف، بل كصوت الضمير المنبعث من أحشاء الوطن. لم يكن بحاجة إلى منبر ولا مكبر صوت، كان صوته وحده كافياً ليهدر بالغضب، وقد سار حافي النفس بين أحياء بونوشي ورامبورا وهاتيرجيل، يتنقل بين الناس كأنه أحد ملامحهم. الثامن عشر والتاسع عشر من يوليو... يومان تحولاً إلى لحظة فارقة في صحوة أمة، حيث امتزجت دماء الطلاب والشباب بأثرية الطرقات، وصارت الأرض تردد صرخة الحياة. وفي غمرة ذلك، لم يكن حضور الأخ صلاح الدين مجرد مشاركة، بل كان إضفاءً للمعنى، إضاءةً في عتمة، وعمقاً في اللون القاني. لم يكن من أولئك الذين يتزاحمون على عدسات الكاميرات أو يتباهون بالهتاف، بل كان جندياً صامتاً في ساحة المعركة، يحمل في عينيه حلم كل شاب، ويرفع بإصبعه احتجاجاً في وجه كل رصاصة. كان يقول: "سننتصر، لأننا مع الحق". لم تكن جملةً محفوظة، بل يقيناً صاغته التجربة ونحتته الحياة. لم تكن سياسته متعرجة، بل نقيّة كالنهر، لكن نضاله كان أوسع من أن يُختصر في انتماء سياسي. في عيون أهل منطقته، لم يكن مجرد قائد، بل كان ملاذاً، حضناً للثقة، وصوتاً يهمس في أذن القلق: "أنا هنا". لم يسأل أحد: "هل سيأتي؟" لأن الجميع كان واثقاً: "إنه بيننا". فما الذي يصنع شخصيةً يقف خلفها المئات، يغمضون أعينهم مطمئنين إلى خطاها؟ لقد كان وجوده بحد ذاته مقاومة بلا قناع، حضوراً يكشف هشاشة الباطل، وركناً من أركان الصدق.

لكن من كان يظن؟

من كان يتخيل أن الذي قضى عمره كله يمشي بين الناس، يدوي جراحهم، ينصت إلى شكواهم، ويمدّ إليهم يده خفية كنسمة الصباح... سيكون هو ذاته من يُسفك دمه في قلب الطريق؟ أن تكون شهادته ثمناً لكرامة الإنسان؟

لم تكن رحيل صلاح الدين سُمْنُ نهاية، بل كانت سؤالاً مفتوحاً أُلقي في وجه الدولة: "إلى متى؟"

ذلك الدم لم يكن صرخة فقط، بل كان نداءً، يطالب بجواب، ويستنهض الضمائر، ويجبرنا — نحن الأحياء — أن نقف منتصبين القامة، أعزاء الكلمة.

لقد علّمنا هذا تموز أن من يموت يُخلّف تاريخاً، ومن يبقى يحمل أمانة، وكان صلاح الدين كلاهما معاً: تاريخاً حياً ومسؤوليةً شاهدة. كأن هذا الفصل المكتوب بمداد الدم يقول لنا: "لا تخافوا، فحين يُسفك الدم في سبيل الحق، يتحول إلى نهر، والنهر لا يعرف التراجع، بل يشق طريقه، ولو في قلب الجحيم."

كيف استشهد — القصيدة الأخيرة لمساء كُتب بالحمراء

19 يوليو 2024. كانت عقارب الساعة توشك أن تُلامس الخامسة مساءً، والهواء أمام مسجد جنوب بانشري رقم 2 كان لا يزال مشبعاً بحرّ الصيف اللاهب، ممزوجاً بشيء من رائحة البارود...

ذلك المكان لم يكن غريباً على صلاح الدين سُمْن، فقد وقف فيه مراراً؛ مصلياً، أو سائلاً عن مريض، أو مجيباً نداء مستغيث، أو باسطاً كفّاً صامتة بالخير.

كان ذلك اليوم كسابقاته، لكنّه حمل نكهة الثورة... تموز لم يكن عادياً، حتى الجدران كانت تهمس: "آن أوان التغيير". خرج ساعياً لا يحمل لافتة، ولا شعاراً، بل يحمل قلباً نابضاً بالإنسان... جاء ليسأل: كيف حال أبنائنا في الساحات؟ هل أُصيب أحد؟ من يحتاج إلى دواء؟

وفي لحظة، اخترقت رصاصة الغدر سكون المساء، ومزّقت سجادة السلام. استقرّت في الجانب الأيسر من فمه... وكأنها تعمّدت أن تصيب موضع الكلمة... محاولة خسيصة لإسكات صوتٍ لم يعرف الصمت حين نادى الإنسانية. من الذي أطلق الرصاص؟ لا أحد يعلم. لعلّه كان من تلك القوى الخفية، التي ترتعد فرائصها أمام صوت الضمير، وتخشى بصدق الحضور النقيّ للحق. هرع الناس إلى حيث سقط، احتضنوه، وثيابه تشرّبت دمه، ومن أمام أبواب المسجد بدأت رحلة وجع لا تُنسى نحو مستشفى كلية موغدا الطبية. كان الزمن كأنما تجمّد في تلك اللحظات، وخفتت الأصوات، حتى لم يبق سوى هدير المحرك وخطوات متسارعة، تهمس بأن الحياة تمضي فوق خيط رفيع بين الأمل والانطفاء. لم تمض سوى دقائق، حتى جاء صوت الطبيب: "لقد فارق الحياة". لكن هذه العبارة لم تكن مجرد إعلان رحيل جسد، بل كانت سقوط راية، وانطفاء نور، وانكسار زمن بأكمله. من المسجد إلى المستشفى، ومن هناك إلى مركبة الموت، ثم إلى القبر، كانت الدورة قصيرة، موجعة، مُرّة إلى حدٍ لم تدرِ معه العائلة كيف تبدأ البكاء. زوجته ربّما كانت لا تزال تبحث في حقيبتها عن ثمن دواء، وابنه لم يكن يدرك بعد أن أباه لن يعود إليه أبداً.

لم يكن هذا الموت موت فرد فحسب؛ بل كان اقتلاعاً لجذور الرجاء، وهدماً لمظلة كان الناس يستظلون بها في أوقات الضيق. في عصرٍ مخضب بالدم، سقط رجلٌ نقيّ، هادئ، مهذب، على أرصفة وطنٍ لا يرحم. وهنا علّمتنا الدولة والمجتمع درساً لا يُنسى: حتى الأختيار لا يؤمن عليهم.

وفي مثل هذا الرحيل، لا يولد الغضب وحده، بل ينبثق حزنٌ خفيّ، حارق، يتلظى في الأعماق بلا صوت. لم يكن الموت نهاية، بل بداية عهد جديد، فيه قَسَم صامت يُكتب بالدم.

صمت وجه الشهيد صلاح الدين سُمْن، لكن دمه ظلّ يتكلّم، يهتف في ضمير الأمة:

"إن كان لا بد أن أفقد الشفاه كي أقول كلمة الحق، فإني كنت لأفعل، وسأفعل دوماً".

موته لم يكن حادثة عابرة في سجلّ الأيام؛ بل ندبة غائرة على جبين الوعي الجمعي، لن تزول بسهولة، ولن تزول... أبداً.

الأسرة ومسؤولية التعاطف: حين يُكتب التاريخ بدموع الصامتين:

ثمة أسرٌ لا تنطفئ فيها الذكرى، بل تتوهّج كجمرة تحت الرماد...

أسرة لا تزال تتنفس من ظلال صلاح الدين سُمْن، ذلك الذي مضى وبقيت روحه عالقةً في تفاصيلهم، في ركن البيت، في ثنايا الصمت، وفي نبض القلب الذي لا يعرف النسيان.

لكن هذا النبض اليوم، مشوّبٌ بوجعٍ لا يُحتمل، بحرقةٍ لا دواء لها، بصمتٍ لا يفقهه إلا من اكتوى بنار الفقد المباغت، من ودّع من يحب دون استعداد، في حربٍ لم يُعلن عنها أحد، وفي معركةٍ لم تعترف بها كتبُ الأبطال.

زوجته، فاطمة أختَر، لم تكن إلا ربّة منزل، تحيا في ظل رجلٍ كان لها كل العالم.

واليوم، أصبحت جنديةً في ساحة الحياة، تقاوم الفراغ، وتطارّد ظلّاً لن يعود.

دموعها ليست غائبة، بل تجاوزتها الحكاية؛ فالأسى حين يبلغ منتهاه، يُفقد الإنسان حتى حق البكاء.

تسأل، بصمتٍ يملأ الفراغ: "لماذا يرحل الطيبون أولاً؟"

سؤالٌ كأنّه يُطرح على السماء... فلا الدولة تجيب، ولا المجتمع يُنصت.

أما ابنها، عابد ربحان، فطفلٌ يُنادى بأنه "طالب"، لكنه في الحقيقة يتيمٌ من نوع خاص؛ يتيم الكلمة الأخيرة، يتيم العناق الأخير، يتيم ذلك الحزن الذي غاب قبل أن يكتمل وعيه به.

كانوا يعيشون في حدود الكفاف، دون شكوى، دون طمع. صلاح الدين كان عامودهم، ليس فقط في لقمة العيش، بل في الطمأنينة، في المعنى، في الاتكاء. وحين غاب، انهار السقف، وتحول البيت إلى ظلّ بيت، وإلى شجنٍ لا ينتهي.

هذه الأسرة لا تبحث عن إحسان، ولا تتسوّل العطف، بل تطلب كرامةً مستحقة، واعترافاً صادقاً بأنّ من رحل عنهم شهيد، لا رقماً في أرشيف، ولا اسماً على لافتة، بل روحٌ تستحق أن تُحفظ في ذاكرة الأمة، ودمٌ يطالبنا ألا ننسى.

لقد أعطته السياسة هُوية، لكنها لم تترك لهم سوى دمٍ على قميص، وصورةٍ معلقة في جدار الغياب، ومستقبلٍ يُرعب قلب الأم، ويُربك حلم الابن.

أن نقف معهم ليس خياراً أخلاقياً فحسب، بل هو اختبارٌ لإنسانيتنا، لمروءتنا، لضمير هذا الوطن. أن نكفل للابن تعليمه، أن نوفر للزوجة حدّ الكفاف، أن نمنح هذه الأسرة شعوراً بأنها لم تُترك وحدها في منتصف الطريق...

إن لم نستطع أن نحمل هذا القليل من الواجب، فبأي شيء نفخر؟ وإن كنّا نخذل أسرة الشهيد، فكل شعاراتنا كاذبة، وكل حناجرنا خرساء.

صلاح الدين مضى، لكن أسرته باقية، تنتظر موقفاً لا يُستعزى، ولا يُستعار. الوقوف بجانبهم ليس نُصرةً لفرد، بل هو انتصار لقيمنا نحن، لذلك الصوت الخافت في داخلنا الذي يقول: "أنا هنا، معك، لن أتركك." فليكن تعاطفنا وفاءً لا يذبل، لا انفعال لحظةٍ ثم نسيان... بل عهداً طويل الأمد، لمن كُتب التاريخ فوق أجسادهم، بصمتٍ وبدمٍ، وبشجاعةٍ لا تعرف الضجيج. تمهيد وتذكّار شهيد – حين تتحوّل الذكرى إلى وصيّة ومسؤولية

لم يكن دم الشهيد محمد سلاؤ الدين سومن مجرد قطرات سالت فوق أديم الأرض، بل كان شرارةً سرت في أعماق ضمائرنا، وهزت فينا أعمدة الصمت، وأيقظت سؤالاً ثقیلاً في موضع المروءة من النفس: هل نحن نُخلد ذكرى الطبيب من الناس، أم أننا نتقن فنّ التفريط بهم بعد الرحيل؟ ليس لهذا السؤال من جواب يُكتب على لافتة، ولا يُحكى في منشور عابر، ولا يُرتل في خطبة مشحونة بالمشاعر. بل يُجاب عليه بما هو أصدق من الحرف، وأعمق من الشعور: بمطالب أربعة تنبع من ضمير حيٍّ، ومن شعورٍ بخجلنا، ومن رؤيتنا لمستقبل نحلم به أكثر عدلاً وإنصافاً.

أولاً: نطالب بكفالة دائمة وكرامة لابنه الوحيد عاديّ ربهان، ليشقّ طريقه في العلم دون أن تعوقه الحواجز، وليشبّ عزيزاً، ثابت الخُطى، كريم النفس، لا تُقيده الحاجة ولا تُكسره المذلة. نريد له أن يُعرّف باسمه، وأن يسير باسمه، لكن أن يظل في قلبه فخرٌ لا يموت: "أنا ابن الشهيد."

فإن لم يحتضنه هذا الوطن، فكيف نبرّر دماءً سالت لأجله؟ كيف نرضى أن يذوب ذلك الدم في طين النكران؟

ثانيًا: زوجته فاطمة أختار، امرأة لم تعرف يوماً غير دفء البيت وحنان الصحبة، فإذا بها تُقذَف إلى قلب المعركة، تحمل أعباء الحياة دون سند. لا تطلب صدقة، بل تُريد كرامة العيش. نطالب بفتح بابٍ لها، ولو صغيراً، في تجارة أو حرفة أو مهنة، تمسك به مجدداً زمام حياتها.

هي لا تبكي لتُعان، بل تنهض لتصنع من دمعها خيوطاً تنسج بها غداً لا يستجدي الشفقة، بل يفرض الاحترام.

إنّ هذه المطالب ليست انفعال لحظة، ولا نشيج كلمات، بل هي وثيقة أخلاقية نرفعها في وجه التخازل. نحن الذين نُكثر من الحديث عن الشهداء، حقّ علينا أن نخطو خطواتٍ حقيقية نحو أسرهم. فالشهادة ليست موت جسد، بل هي امتحانٌ طويلٌ لما يبقى من بعده: زوجة تقاوم، وابن يبحث عن جذوره، وأمة تختبر صدق مواقفها.

إن لم نقف اليوم، إن لم نعلُ أصواتنا الآن، فماذا سنقول غداً لأبنائنا إذا سألونا: “مَن علمكم كيف تُجلّون الشهيد؟” هل نواجههم بالصمت؟ أم نُسكتهم بالخجل؟

لقد آن أوانُ الوفاء. آن أن نحمل اسم سلاؤالدين سومن لا مجرد راية فخر، بل عهدَ مسؤولية، ووعداً لا نخون.

نبذة عن الشهيد -

الاسم: محمد سلاء الدين سُمْن

تاريخ الميلاد: 11 أكتوبر 1970

مكان الميلاد: جِسُور، بنغلاديش

فصيلة الدم: (+B)

العنوان:

المنزل/رقم الحيازة: 452/أ

القرية/الشارع: 8، تيلپاپارا

صندوق البريد: خُلْغَاوْن - 1219

المنطقة: خُلْغَاوْن، دكا

الوالد: شامس الدين

الوالدة: شامسون نهر

الإخوة والأخوات: 5 إخوة، أخت واحدة

الزوجة: فاطمة أخت (ربة منزل)

الابن: عَادِب ربحان (طالب)

الانتماء السياسي:

حزب BNP - نائب رئيس، الدائرة رقم 1، جنوب دكا

الوضع المالي: محدود؛ كانت الأسرة تعتمد على إيجار شقة واحدة كمصدر دخل

تاريخ الاستشهاد: 19 يوليو 2024

مكان الاستشهاد: دكا، أمام مسجد رقم 2 في جنوب بَنَشْرِي؛ أُصيب برصاصة في الجانب الأيسر من الشفة

مكان الدفن: مقبرة سلطان بُهُويّا، جنوب بَنَشْرِي، دكا

آية قرآنية

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (آل عمران ١٦٩: ٣)

الحديث الشريف

أرواح الشهداء في جوف طير خضر. (صحيح مسلم ١٨٨٧)

عدد الدعوات: 0

معرض الصور التذكارية للشهيد

